

مخطوط رسالة المعراج للعالم العثماني نور الدين زاده (981 هـ) – وصف وتقديم –

Manuscript of Risalah al- Mi'raj by Ottoman Scholar Nur al-Din Zadeh
(981 HE)

- Description and Presentation-

الدكتور: عمر كل حسين البيلي

جامعة مرمره في إستانبول-تركيا، omar.kalhussien@marmara.edu.tr

تاريخ الاستلام: 2020/05/10 - تاريخ القبول: 2020/09/06 - تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص: لقد كان مصطفى مصلح الدين المشهور بنور الدين زاده يعتبر أحد أهم رجالات العهد القانوني والدولة العثمانية. وإلى جانب تأثيره الكبير بالسياسة العثمانية في أوج قوتها، كان نور الدين زاده شيخًا لكبار العلماء والعارفين أمثال عزيز محمود هدايي الأوسكداري. تناول نور الدين زاده موضوع المعراج من جميع جوانبه. واشتهر بهذه الرسالة في الأوساط العلمية. وإننا نهدف من نشرها إلى تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ العلماء العثمانيين حيث نرى في تناولها للموضوع الرأي السائد في القمة السياسية والعلمية للعاصمة العثمانية آنذاك، ونرى من خلال الرسالة تأثير المنهج المعتدل في التركيزية على الأوساط العلمية وكما نرى ترجيح رأي أهل بيت الرسول ﷺ وخاصة من مشايخ وعلماء ينتمون إلى مدارس علمية وتربوية منتشرة في تلك الحقبة والتي كانت مستندة إلى علماء منسوبيين أو مقربين من أهل البيت.

الكلمات المفتاحية: نور الدين زاده، رسالة، المعراج، القانوني، الدولة العثمانية.

Manuscript of Risalah al- Mi'raj by Ottoman Scholar Nur al-Din Zadeh (981 HE)

- Description and Presentation-

Abstract:

Mustafa Musleh al-Din, known as Nur al-Din Zadeh, was considered one of the most important scholars of Suleiman The Magnificent's era in the Ottoman Empire. Along with his great influence on Ottoman bureaucracy at its apogee, including Sultan Suleiman the Magnificent, he was also the sheikh of leading scholars and knowledgeable people such as Aziz Mahmud Hudayî al-Uskudarî and Ahmad al-Sharnubi. Nur El-Din Zadeh dealt with the issue of al-Mi'raj in detail from all its aspects. In his analysis of the subject, we can notice the prevailing opinion of the political and scientific summit of the Ottoman capital and the influence of the moderate approach on the scientific community. It can also be concluded the preference for the opinion of the Prophet's Al al Bayt. Nur al-Din Zadeh became famous among the Ottoman scholars by his work 'Risalah'.

Keywords: Risalah, Mi'raj, Ottoman Empire, Nur al-Din Zadeh, Suleiman The Magnificent.

المؤلف المرسل: د. عمر كل حسين البيلي، الإيميل: omerkelhuseyin@gmail.com

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد العرب والعجم على مر الدهور والسنين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أجمعين.

أما بعد:

فهذا مخطوط نافع، ورسالة ماتعة، صغيرة الحجم كثيرة الفائدة للعالم العامل بعلمه النقي عملاً والنقي سيرة نور الدين زاده حيث كان مربياً لكبار رجالات الدولة ومدرساً للعلوم الإسلامية في عاصمة الدولة العثمانية إستانبول. وقد تناول رحمه الله مسألة الإسرائء والمعراج بشكل تفصيلي، حيث درس في الرسالة المذكورة موضوع المعراج من جميع جوانبه وبسط القول في ذلك. ناقش هل المعراج جائز عقلاً ونقلاً أم لا، وعدد مرات حدوثه، ومكان حدوثه، وهل كان المعراج بالروح أم بالجسد أم بهما معاً، وهل حدث المعراج في أثناء النوم أم في اليقظة. وقد وُفِّقَ المؤلف رحمه الله في الوصول إلى مراده، فجاءت رسالته مشتملة مستوفاة على كل الجزئيات المتعلقة بالمسألة. ونظراً لأهمية هذه الرسالة عزمنا على نشر جواهر هذا المخطوط وتوجيه عناية أرباب العلوم والمعرفة به؛ ولأنه لم يحظ بتحقيق علمي وفاحص ودقيق من قبل، رغم شهرته وشهرة مؤلفه. عقدنا العزم على والله المستعان وهو الموفق.

وحول أهمية هذه الرسالة يقول طالب الشيخ نورالدين زاده، الذي استنسخ هذه الرسالة في نهاية

المخطوط:

وهذه الرسالة الشريفة لشيخنا الشهير بابن نورالدين الفيليبوي رضي الله تعالى عنه في الدنيا والآخرة، وبها تميّز وتفرّد عن كثير من الأكابر والأعيان بل الأفراد والآحاد، فهو رضي الله عنه عرج بما يفهم من هذه الرسالة معنى، كما عرج به رسول الله ﷺ حساً. فالاختصاص والزيادة على الجماعة له ﷺ حساً وله رحمه الله معنى، إذ الكلام صفة المتكلم فافهم. تاريخ 1574/ 981.

2. المؤلف:

1.2 حياته:

ولد مصطفى مصلح الدين المشهور بنور الدين زاده نسبة لاسم أبيه في ناحية فيليبويه الواقعة اليوم ضمن حدود بلغاريا عام 1502/908. ويعرف أيضاً "بالفيليبوي" كما هو مثبت في نهاية المخطوط نسبة للبلدة التي ولد بها. درس على محمد أفندي المشهور بـ"ميرم كوسيه سي" العلوم الشرعية، ثم انتسب لطريقة الشيخ بالي أفندي صوفياوي، وانتقل بعد قضاء سنوات في السلوك والإرشاد في منطقتة إلى إستانبول بسبب حسد الحاسدين له. (Atâî, 1989)

وفي العاصمة العثمانية آنذاك حضر دروس شيخ الإسلام أبو السعود أفندي في التفسير، أعجب شيخ الإسلام بنأويل نورالدين زاده لبعض الآيات أثناء درسه، فأوصله للصدر الأعظم في الديوان السلطاني العثماني الذي بدوره عينه مدرّساً وشيخاً في جامع كوجك أياصوفيا. وكان إلى جانب دروسه في العلوم الشرعية يعمل في التزكية الروحية لكثير من طلاب العلم في زمانه. وكان شديد الالتزام بالشرعية في حياته ومنهجه في تسليك المريدين ورغم اختلاطه بكبار رجالات الدولة لم يغير أسلوب حياته المتواضعة، كان شديداً في محاربة البدع وأهلها سواء كان في مجال التزكية أم في غيرها، ولم تكن تأخذه في الدفاع عن الحق لومة لائم حتى وصفوه بحسن بصري زمانه. (TABAKOĞLU, 2016, s. 45-54)

وممن تربي على يديه في هذا الجامع من أشهر العلماء العثمانيين عزيز محمود هدايي الأسكداري وكبار رجالات الدولة والسياسة آنذاك. يروى أنه لقن السلطان سليمان أوراد كان السلطان يلتزم بها، وكان نور الدين زاده سببا في خروج السلطان لغزوة سزايغيتفار الهنغارية وقد رافق الشيخ نورالدين زاده السلطان في غزوته هذه، وتوفي السلطان سليمان أثناء الحصار للقعة فكان الشيخ نورالدين مع طلابه ضمن الهيئة التي رافقت عودة جسد السلطان إلى إستانبول بعد دفن أحشائه على أرض الرباط في هنغاريا. ولقد أسس الصدر الأعظم صوقللو مهمد باشا تكية للشيخ الدين في منطقة كادركا في السلطان أحمد في إستانبول، إلا أن الشيخ توفي قبل اكتمال بناء التكية الجديدة في شهر ذي القعدة 981 هـ (مارس 1574). (Öngören,Reşat, 2016)

2.2 مؤلفاته:

1- رسالة في معراج النبي ﷺ: (Atâî, 1989, s. 212) (بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي

مؤلفري ص 171)(TABAKOĞLU, 2016, s. 45-54)

تحقيق في اسم المخطوط

لقد ورد اسم الرسالة كما هو مثبت في الأعلى " رسالة في معراج النبي ﷺ " في كل المخطوطات

التي ذكرت الاسم صريحا بما فيها نسخة أسعد باشا، وكل المراجع التي أشرنا إليها في البيلوغرافيا.

نسخ المخطوطة وخصائصها ومستنسخها

يوجد ثمان نسخ مخطوطة لرسالة المعراج في مكتبات تركيا. بخلاف بعض الباحثين الذين نسبوا رسالة أخرى عن المعراج الموجودة في مكتبة المخطوطات في الفاتح لنور الدين زاده خطأً. خمس نسخ منها موجودة في مكتبة السلطانية، وواحدة في مكتبة المخطوطات في مدينة أفيون وأخرى في مكتبة ملّت في أنقرة وواحدة ضمن قسم المخطوطات في مكتبة معهد الأبحاث التركية التابعة لجامعة إستانبول.

ليس هناك فرق كبير بين النسخ إلا أن نسخة أسعد باشا الموجودة في المكتبة السلطانية وهي أقدم النسخ وتاريخ نسخها موافقة لتاريخ وفاة المؤلف نور الدين زاده عام 1574 / 981، وعليها تصحيحات علّها النسخة التي عرضت على المؤلف قبيل وفاته رحمه الله. لذا جعلت نسخة أسعد باشا الأصل الذي اعتمد

عليه، وقابلتها مع ثلاث نسخ وجدها أقرب إلى النسخة القديمة وقليلة الأخطاء على الرغم من عدم وجود فارق كبير بين النسخ إلا بعض السقط وأخطاء الكتابة. هذه النسخ هي نسخة رشيد أفندي ورمزت إليها بحرف "ر" ونسخة سرز التي رمزت إليها ب"س" ونسخة مكتبة مدينة أفيون وأشرت إليها ب"ف". اجتهدت على اخراج النص الحقيقي للمؤلف معتمداً على النسخ المذكورة الأقدم والأقل نقصاً وخطأً مع الاستئناس بالنسخ الأخرى وقت الحاجة.

2- عدة أجزاء من مخطوطات في تفسير بعض السور القرآنية Süleymaniye Ktp., Esad

(Efendi, nr. 1448/8, vr. 68b-80b; Reşid Efendi, nr. 1117/1, vr. 1b-10a).

3-رسالة في فضائل الجهاد محفوظة في مكتبة السليمانية تحت رقم (Süleymaniye Ktp.,)

(Ayasofya, nr. 1987, vr. 1b-24b).

4-مقالة في العوامل الكلية (Süleymaniye Ktp., Hasan Hüsnü Paşa, nr. 763/7, vr.)

(.58a-59b; Hâlet Efendi, nr. 805/8, vr. 54b-55a).

5- شرح المنازل: وهو عبارة عن ترجمة كتاب منازل السائرين للهرودي إلى اللغة العثمانية. (İÜ

(Ktp., TY, nr. 3689).

6- شرح النصوص: شرح رسالة لصدر الدين القونوي 1089/481 المسماة بـ النصوص في تحقيق

الطور المخصوص. (Süleymaniye Ktp., Şehid Ali Paşa, nr. 1278, vr. 1b-166a).

7- شرح الواردات: (رسالة في إيضاح ما وقع فيه السر الذي أبانه محمود السيمائي). ألفه انتقادا

لبدر الدين السيمائي. (Süleymaniye Ktp., Cârullah Efendi, nr. 2079/17, vr.) 1420/823

(.209-262).

8-ترجمة فقه الكيداني: ترجمة لكتاب مقدمة الصلاة للكيداني المشهور بـ فقه الكيداني.

(Süleymaniye Ktp., Hâlet Efendi, nr. 827/17, vr. 100b-103a) (TABAKOĞLU,

2016, s. 45-54).

9-تفسير سورة القدر (Manisa yazma eserler kütüphanesi 1137/2).

10- رسالة في رؤية مصطفى بن نورالدين في منامه رسول الله ﷺ (مكتبة جامعة إسطنبول معهد

الدراسات التركية (TAEKY 34/13).

11-رسالة في آداب الذكر لأسماء الله تعالى السبعة: التوحيد، ولفظ الجلالة، والحي.. (مكتبة

جامعة إسطنبول معهد الدراسات التركية (TAEKY 34/2).

12-رسالة متعلقة في الحكم والمحكوم في أصول الفقه (مكتبة السليمانية 3711 Laleli).

13- النصيحة للفقراء (نصيحت نامه) (مكتبة السليمانية 818 Hâlet Efendi).

وهناك كتب أخرى أسندت للشيخ نورالدين زاده رحمه الله خطأً (TABAKOĞLU, 2016, s. 45-54)

3. أهمية المخطوط

1.3 وقت حرج في التصدي للفرق الباطنية:

إن الرسالة التي ندرسها في هذه المقالة تسلط الضوء على حقبة مهمة من التاريخ الإسلامي العثماني وتضعنا أمام صورة صادقة لما كان عليه كبار المرين وشيوخ الطرق التي كانت حتى السلاطين والوزراء ينتسبون إليهم. وسنتناول موقف المؤلف تجاه القضايا التي كانت تشغل أرباب العلم والمعرفة. ونقف على مقاومته للخطر الصفوي الشيعي والانحرافات الصوفية.

لقد ولد المؤلف الشيخ نورالدين زاده في عصر مليء بالأخطار والتحديات حيث ازدادت حدة الصراع في عهد السلطان بازيد الثاني بين المنهج السني والحركات الشيعية العلوية المدعومة من الدولة الصوفية بقيادة الشاه إسماعيل بعد سيطرته على إيران وتحولها إلى بلاد شيعية. فكان الشاه إسماعيل يرسل الدعاة لتشجيع العشائر التركمانية مستغلا حب القبائل التركمانية لأهل بيت رسول الله ﷺ. وكان الشاه يدعم بشكل قوي كل حركة تقوم ضد المنهج السني المتمثل آنذاك في الدولة العثمانية. وإلى جانب الخطر الصفوي كان بعض الطرق الصوفية أضلت الطريق الصحيح فوقعت في مسائل تؤدي بها إلى القول بالحلول والاتحاد وغيرها من الانحراف الصوفي. (Öngören, Reşat, 2016)

لقد حقق السلطان سليم الأول بن بايزيد الثاني انتصارًا عظيمًا على الصفويين في عقر دارهم ورجح كفة المنهج السني ونجح باضفاء صفة الخلافة للسلطنة العثمانية بعد قضاءه على المماليك والسيطرة على بلاد الحرمين الشريفين. فأصبحت الدولة العثمانية ممثلة للمنهج السني والخلافة الإسلامية سياسياً، فكان على علماء السنة البارزين أمثال شيخ الإسلام أبو السعود والشيخ نور الدين زاده تصحيح المسار ومواجهة هذا الواقع علمياً وثقافياً كما يواجهها السلطان سياسياً. فنرى أن الشيخ نور الدين زاده إلى جانب شدة التزامه بأحكام الشريعة الغراء ألف كتاباً بين فيه أحوال الصوفية الملزمة بالشريعة، وألف كتاباً رد فيه على بدر الدين السيمائي الذي أودع في كتابه الكثير من الانحرافات في العقيدة. سمى الشيخ نورالدين زاده كتابه: "رسالة في إيضاح ما وقع في السر الذي أبانه محمود السيمائي". (TABAKOĞLU, 2016, s. 45-54).

2.3 الموقف المنصف من أهل بيت رسول الله ﷺ:

ومن ناحية أخرى نرى أن الشيخ نور الدين الذي يعتبر شيخ الإدارة العثمانية في وقته يدافع عن موقف أهل بيت رسول الله ﷺ ويصفهم بأنهم مطهرون من كل رجس بما فيه الطهارة من الاعتقاد الخاطئ في المعراج، وينقل حديث دوران الحق حيث دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وعندما سعد نجم علماء وشيوخ أمثال الشيخ نور الدين زاده المنتمون إلى طرق مستندة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه في مركز الدولة العثمانية ووقفوا موقف المحب والمدافع عن أهل البيت سدوا بذلك الطريق أمام المستغلين محبة

أهل بيت رسول الله ﷺ لأطماع سياسية صفوية في المنطقة. وأثبتوا أن المنهج السني ليس بعيد عن محبة أهل بيت النبي ﷺ.

4. فصول الرسالة:

تشتمل الرسالة على مقدمة وفصلين وسنحاول استعراض النقاط المهمة من مضمون الرسالة مع النقل الحرفي لكلام المؤلف إذا اقتضى الموضوع ذلك. في البداية نرى أن الشيخ نور الدين زاده رحمه الله توج المقدمة ببراعة أخاذة للاستهلال وكلام بليغ تنم عن تمكنه من اللغة العربية وفنونها البيانية والبلاغية حيث يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين في اتمامه

"الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، إلى أن علا السبع السماوات قاصداً إلى بيته المعمور فوق السماوات العلى، وأفضل الصلوات وأزكى التحيات على من أوحى إليه ربه ما أوحى، عنده سدرة المنتهى، محمد المشرّف به كرسيه الأحمى وعرشه الأعلى، بل من النقطة السفلى إلى المستوى الأزهى، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والرسل الذين لهم القربى والزلفى، وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا بالوراثة العظمى الى الغاية القصوى، وعلى عباد الله الصالحين، الذين تمسكوا بالعروة الوثقى."

1.4 الفصل الأول:

ذكر المؤلف نورالدين زاده: أن علماء الأمة اتفقوا على حدوث المعراج واختلفوا بعدها في عدد مرات حدوثه، ومكان الحدث وكيفية وزمان الحادثة. وأن حادثة المعراج ثابتة نقلا وجائزة وممكنة عقلا، لأن السرعة ليس لها حد معين عقلا، ويستشهد بسرعة الملائكة وهم أجسام عند أهل الملة، فيقول: "أما جوازه في العقل: فلأنه حركة خاصة في زمان خاص، والحركة من أوصاف الجسم، وليس لها حد مخصوص في السرعة، بحيث يمتنع ما فوّه عند جميع العقلاء، فإنّ الفلك الأطلس يُتمّ دورته في أربع وعشرين ساعة، ويجوز في أقل من ذلك، بل في أقل من ساعة، ولا يمتنع ذلك عند العقل، والأجسام في قبول ذلك مستوية الأقدام، وهذا حجة على أهل النحل والملل".

كما يناقش نور الدين زاده أهل الكتاب بأنهم يؤمنون بمعجزات شبيهة بحادثة المعراج مثل حركة قصر بلقيس من صنعاء إلى القدس قبل ارتداد الطرف على يد وليّ من أولياء بني إسرائيل، ومن ابتلاع عصا موسى عليه السلام سبعين ألف حبل وعصيّ، فيقول:

"وأما على أهل الملل فقط: فحركة قصر بلقيس من صنعاء إلى القدس قبل ارتداد الطرف، ومعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا القبيل، وليس المعراج بأبعد من إتيان قصر بلقيس، على يد وليّ من

أولياء بني إسرائيل، ومن ابتلاع عصا موسى، على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام سبعين ألف حبل وعصي وحركة، الملائكة أسرع من ذلك وهم أجسام عند أهل الملة".

ثم يؤكد ثبوت حادثة المعراج نقلاً أيضاً بإبلاغ الله ورسوله عن ذلك فيقول:

"وأما ثبوته بالنقل فإخباره تعالى بأنه أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى.

وأما الدليل على منكري الآية من أهل الكتاب والمشركين فإخباره ﷺ عما رآه في القدس والمسجد

الأقصى وأحوال القافلة على ما هي عليه مع أنه ﷺ لم يره قبل ذلك قط."

وفقاً لنور الدين زاده، فإن دلائل الأخبار الواردة في المعراج مختلفة، فبعضها تثبت صعود نبينا ﷺ بجسده، بينما تشير بعضها إلى صعوده بروحه فقط. ولكنه يدافع بقوة عن الرأي الذي نسبته لأهل بيت رسول الله ﷺ. حيث يقول: "وأما الأخبار الواردة في حقه فمختلفة الدلالة، يفهم من بعضها أنه ﷺ عرج بجسمه، ومن بعضها أنه عرج بروحه، ومن بعضها أنه وقع قبل الوحي، ومن بعضها أنه وقع بعده، وكذا يفهم منها الاختلاف في الأحوال التي جرت عليه ﷺ فاستمع ما سيئلى عليك على التفصيل، تخلص من يجعل كيدهم في تضليل"

وفي تحديد زمان المعراج تفيد بعض الروايات أن المعراج حدث قبل الوحي، وبعضها تثبت أنه وقع بعد الوحي، كما يتطرق على موضوع تكرار حادثة المعراج ويذكر أن هناك اختلافات بشأن الحالات التي جرت عليه ﷺ أثناء الحادثة.

ثم يسوق بعد ذلك حول عشرين حديثاً عن المعراج وكيفية ذاكرة مخرجي الأحاديث من كتب السنة في بداية كل حديث. وقد بدأ بذكر حديث الإسراء والمعراج في الصحيحين ثم أرفقه بروايات أقل درجة من ناحية صحة روايتها.

2.4 الفصل الثاني:

وتحت عنوان فصل في بيان كيفية المعراج وزمانه يذكر أن للعلماء أربعة آراء مختلفة حول وقت المعراج ويذكر الروايات المتعلقة بكل رأي. حيث يقول:

"أحدها: أنه وقع قبل الهجرة بسنة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وهو المعتبر المعتد به.

والثاني: بسنة أشهر قاله السدي.

والثالث: بثمانية عشر شهر قاله الواقدي. ذكر هذه الأقوال أبو حفص بن شاهين.

والرابع بثمانية أشهر.

وأما الهجرة فإنها كانت يوم الإثنين ثاني عشر الربيع الأول. فعلى الأول يكون المعراج في الربيع الأول، وعلى الثاني والثالث يكون في رمضان، وعلى الرابع يكون في رجب. وقد ذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخ له قالوا: كان المعراج ليلة السبت سبع عشر ليلة خلت من رمضان، قبل الهجرة بثمانية عشر شهر. وأخرج الشيخان عن أنس أنه كان قبل أن يوحى كما سبق هكذا قالوا.

ويذكر ثلاثة آراء مختلفة حول كيفية حدوث معجزة المعراج:

فوفقاً للرأي الأول: إن معجزة المعراج حدثت في الرؤيا أثناء النوم بالروح فقط .

ووفقاً للرأي الثاني: ذهب رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس بجسده وروحه ثم عرج به إلى السماء بروحه فقط .

ويبسط القول في الرأي الثالث: الذي هو رأي السلف والجمهور أن المعراج حدث بالجسد والروح معاً. ويذكر هنا أسماء كل القائلين بهذا الرأي في التاريخ الإسلامي. ثم يسرد ذلك كل الآيات والأحاديث والمناقشات المتعلقة بالمسألة. ولقد نقل الامام النووي الإجماع في شرح صحيح الامام مسلم عن كون الإسراء كان بالروح والجسد معاً وذكر أشهر القائلين بهذا القول، ولكن التفصيل الذي أتى به الشيخ نورالدين زاده في القائلين بهذا منذ الصحابة والقائلين بخلافه وتفصيل أدلة الطرفين مع مناقشة وتحليل كل دليل شيء، تميّز به الشيخ نور الدين عن سائر من ألف في هذا الموضوع.

حيث يقول الشيخ نورالدين زاده في الرأي الثالث:

"وهو مذهب جمهور السلف وعظمائهم وهذا هو الحق. وبه قال ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبو هريرة ومالك بن صعصعة وأبو حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج رضي الله عنهم، وجماعة عظيمة من المسلمين منهم أحمد بن حنبل والطبري وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمتكلمين."

- "وحجة القائلين بأنه في المنام قوله تعالى: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ [الإسراء: 60] فسماها رؤيا، وما وقع في بعض الروايات أنه ﷺ سماها مناماً حيث قال: (بيننا أنا نائم) وفي حديث آخر (بين النائم واليقظان) وقوله: (ثم استيقظت) وقول عائشة رضي الله عنها: ما فقد جسد محمد عليه الصلاة والسلام. أقول: أما الآية فلا دلالة فيها على مطلوبهم، لاحتمال أن يكون رؤيا بدر أو رؤيا حديبية كما ذكروه في تفسيرها. بل دلالتها على خلافه أظهر لأنه لو كان المراد رؤيا المعراج لما كان فتنة للناس إذ لا يبعد مثل هذا في المنام وقد افتتن منه كثير من الناس بل ارتد بعضهم على اعتقاد أنه بالجسم فلم لم يبين ﷺ لهم أنه كان في المنام حتى لا يرتدوا عن الإسلام وهل يليق مثل ذلك للأنبياء عليهم الصلاة والسلام. " ويضيف: لم وقع الناس في الفتنة وارتد من ارتد من الإسلام إذاً، إذ لو كان المعراج بالروح فقط لما اقتضى الأمر فتنة بين الناس.

ويقول في الأحاديث التي فيها إشارة على النوم قبل المعراج وبعده فيقول: "وأما ما وقع في الحديث أنه نائم أو بين النائم واليقظان فلا دلالة له أيضاً لأن إتيان جبريل في هذه الحالة لا يستلزم وقوع الأمر كله في النوم كما تقول: جاءني زيد وأنا نائم فأقامني وسرنا إلى موضع كذا بل دلالاته على خلافه أظهر. - وأما قوله: ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فإنه يحتمل أن يراد بالاستيقاظ الإفافة من سكر مشاهدة الجمال المطلق، كأنه قال: ثم استيقظت ورددت إلى نفسي وأنا في المسجد الحرام."

ثم يتطرق الشيخ نور الدين زاده إلى مسألة الرد التقليدي على السيدة عائشة القائلة بعدم فقدان جسد النبي صلى الله عليه وسلم (بأنها كانت صغيرة ولم تكن زوجة النبي) فيناقش الأمر بكل واقعية وعقلانية من صيغة الرواية فيقول: لو كانت الرواية تنسب فقدان جسد النبي ﷺ لشخصها فلا داعي لمناقشتها أصلاً. ولكن إذا كانت لا تنسب فقدان جسده الشريف لنفسها فلا يمكن القول بأن السيدة عائشة كانت صغيرة، إذ يقول: فهل يتصف من هو مثل عائشة الصديقة بأن تكتفي بسماع هذا الأمر العظيم من الغير في حالة الصبا وقنعت بذلك ولم تسأل صاحب المعراج مع طول مخالطته وحسن معاشرته فهذا في غاية البعد وإن جاز عقلاً.

ولا يخفى أن الشيخ نور الدين أخذ كثيراً من هذه المعلومات حول حادثة الإسراء والمعراج من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى. (القاضي عياض، 2013، الصفحات 237-244) .

إلا أن الشيخ نور الدين يضيف إضافات نوعية ويتطرق إلى تأويلات جديدة ظهرت في العهد العثماني، فنراه ينقل لنا كلام ابن كمال باشا عن الاختلاف في المعراج بالروح أم بالجسد وينتقده.

نقل عن ابن كمال باشا الاختلاف في مسألة الروح والجسد "اختلاف لفظي لأن الروح جسم أيضاً إلا أنها جسم لطيف" وينقل أيضاً: قال العلامة الرومي ابن كمال في تطبيق الأخبار وتوفيق رأي الأخيار: "إن

وراء هذا الهيكل المحسوس للإنسان جسم لطيف سار في هذا الهيكل المحسوس سريان ماء الورد في الورد، ولا يزيد ولا ينقص بل هو باق من أول العمر إلى آخره وهو جسم لطيف يعلم بذاته ويرى بذاته ويسمع بذاته وهو المسمى بالروح أيضاً. وبه عرج رسول الله ﷺ فمن قال: عرج بجسمه صدق لأنه جسم لطيف، ومن قال عرج بروحه صدق لأنه يسمى بالروح بل هو الروح لأن الروح جسم لطيف، حالاً في هذا البدن الكثيف، وإنما الخلاف في التعبير فقط. فمن عرف ذلك عرف حقيقة المعراج" (ابن كمال باشا، 2018، الصفحات 240-259) هكذا أفاد المولى المذكور.

يقول نورالدين زاده: وإن سمعت ما قرعنا به سمعك عرفت أن الاختلاف ليس في اللفظ والتعبير فقط، بل الكلام في أنه ﷺ هل عرج بجسمه المحسوس أم كان المعراج رؤياً رآه في منامه لذلك وقع فتنة بين الناس حتى ارتد من الناس مَن آمن وصلّى، هذا نهاية ما قالوا في هذه المسألة. وما ذكره العلامة فمرود بما روي عن أبي بكر الصديق وأم هانئ رضي الله تعالى عنهما من أنهما فقدتا جسده ﷺ. ويرد عليه أيضاً أن يموت ﷺ كما صرّح في تلك الرسالة أن الموت خروج هذا الروح من البدن ولم يقل به أحد.

وفي نهاية الفصل الثاني يتطرق الشيخ نورالدين زاده إلى مسائل أخرى متعلقة بالموضوع يقول:

"وبعد هذه الإشكالات أمر آخر: وهو أن الآية تدل بصريحها أن إسرائه ﷺ انتهى إلى المسجد الأقصى ولم يتجاوز لأن "إلى" انتهاء الغاية فلو تجاوز لزم الزيادة على النص وذلك نسخ، ولا نسخ في الخبر.

والمفهوم من قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى أن جنة المأوى عند السدرة وهي في السماء السابعة كما ورد في الحديث المرفوع. وقيل في السادسة، على التقديرين يلزم فناء جنة المأوى لأن السموات السبع كلها فانية كما نطق به القرآن وكذا يلزم فناء السدرة أيضاً.

وفي سنن أبي داود والترمذي ما يخالف ما أخرجه عن علي ابن طالب رضي الله عنه من أن عبد الله بن زيد رأى الأذان في المنام فجاء إلى النبي ﷺ يخبره به فجاء عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى الحديث. (السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث، 2009م)

وما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في تعليم الأذان يخالف ما رواه البخاري ومسلم عن محمد بن غيلان قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا ابن جريج قال: حدثنا نافع أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وعن جميع الصحابة والأمة أجمعين كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحننون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى،

وقال بعضهم بل قرنا مثل قرن اليهود، فقال عمر رضي الله عنه أولاً تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة فقال: ﷺ
يا بلال قم فناد بالصلاة. (البخاري، 1422هـ، صفحة 124)

وأيضاً في رواية أم هانئ أنها قالت ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى
العشاء الآخرة ثم نام ونمنا. وهذه الرواية تدل على أن معراجه الجسماني كان بعدما فرض الصلاة الخمس
كما لا يخفى. ويؤيد هذا ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أن سورة المزمل نزل آخرها
بعد أولها قبل تمام السنة، وفيها (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) [البقرة: 43]. فتقول في بيان الجواب الحق الصريح
الصحيح مما ذكر من الاختلافات والمعارضات التي وقعت بين السلف رحمهم الله تعالى، وأما الاختلاف
الواقع في زمان المعراج وكيفية فمدفوع بتعدد المعراج كما أخرج أبو نعيم الحافظ حيث قال: كان لرسول الله
ﷺ أربعة وثلاثون معراجاً واحد منها بجسمه والباقي بروحه، ولا يقدر في كونه روحانياً ركوبه البراق لكونه
حركة برزخية كرؤيته ﷺ مثل الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام في صور برزخية ورؤيته ﷺ
الإيمان والحكمة في طست من ذهب مملوءة بهما.

-وأما الاختلاف في رواية شرح الصدر فمدفوع أيضاً بتعددته لأن لكل مرتبة رفيعة شرحاً يليق بذلك ويعده
ﷺ لذلك وكذا اختلاف تعدد الأواني وما فيها ومواطنها، وكذا إمامته ﷺ للأنبياء والملائكة في المسجد
الأقصى وفي السماء. وكذا رؤيته ﷺ من رأى من الأنبياء على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام، وإذا
عرفت ما قرعنا به سمعك فقد تخلصت مما اشتبه على كثير من الفحول من المتقدمين ولكن بقي مسألة
الأذان وجنة المأوى ودلالة كلمة "إلى" على انتهاء الإسراء إلى المسجد الأقصى فأحلناها على أنكباء
زماننا!".

3.4 الفصل الثالث:

وأما في مسألة رؤيته ﷺ لربه تعالى في المعراج فينقل الشيخ نور الدين زاده اختلاف السلف فيها:

-انكار السيدة عائشة رضي الله عنها فيما روي عن مسروق وأنها قرأت (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ) [الأنعام: 103]. وأنه قال برأيها جماعة من السلف وأنه هو المشهور عن ابن مسعود وأبي هريرة
رضي الله عنهما وأنه ﷺ إنما رأى جبريل عليه السلام.

-وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ رأى ربه بعينه. وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه. وعن أبي العالية أنه رآه بفؤاده مرتين.

وفي ترجيحه بين الآراء يقول:

-والحق ما ذهب إليه العترة والآل والله أعلم بحقيقة الحال. وهو أنه ﷺ رأى ربه تعالى بعينه. والدليل على ذلك من الكتاب قوله تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿11﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴿12﴾ وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿13﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿14﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿15﴾ [النجم: 11-15] وقوله تعالى لموسى عليه السلام: (قَالَ لَنْ نَرَايَ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَايَ) [الأعراف: 143] ثم يفصل القول في وجه الاستدلال بالآية الأولى والثانية.

وفي الرد على قول السيدة عائشة رضي الله عنها يقول: فلا يتم الاستدلال بقولها أيضاً لأنها استدلت بقوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) [الأنعام: 103] وهذا بظاهره ما يدل على نفي الرؤية مطلقاً وليس الأمر كذلك لأنَّ عائشة رضي الله عنها ليست ممن نفي الرؤية في الدار الآخرة فلزم صرف الآية عن ظاهرها إلى رؤية مخصوصة فيسقط الاحتجاج. ولعلَّ مرادها نفي الرؤية المحيطة بالمرئي.

وأما قول من قال أنَّ رؤيته ممتعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضاً للآفات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية، وإذا كان في الآخرة وركبوا تركيباً آخر، ورزقوا قوياً ثابتة باقية، وأنتم أنوار بصائرهم وقلوبهم، قووا بذلك على الرؤية، فكلام غير معتد به من وجوه:

أحدها: أنَّ الله تعالى قادر على تقوية قواهم لمن أراد كما أراد .

والثاني قوة البصر بزيادة نوره، إنما يكون في رؤية الأجسام اللطيفة، والله تعالى منزه عن الجسميّة والجهة والقرب والبعد فيراه المؤمنون بلا كيف كما يرانا بغير كيف .

والثالث: أنه جاز رؤيته في الجنة، وكان رسول الله ﷺ حين رأى في الجنة لأنه رأى عند سدره المنتهى وجنة المأوى عندها، فإذا جاز دخول الجنة بهذا الجسم فلم لا يجوز الرؤية بهذه العين كما جاز سماع قوله تعالى.

وأما اضطراب حديث الرؤية فمندفع بما سبق، ويكون المعراج متعددًا.

وأما ما قالوا أن حديث ابن عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي ﷺ فيجب العمل به فليس بشيء، لأن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما نحن بنو هاشم فنقول: أن محمدًا ﷺ رأى ربه مرتين. وذلك إخبار بإجماع أهل بيت رسول الله ﷺ، وهم الذين يحرم عليهم الصدقة صوتًا من خبائث المال، فكيف يتصور أن لا يصونهم الله تعالى من خبائث الاعتقاد في حقه تعالى وحق رسول الله ﷺ، وهو الاعتقاد الغير المطابق للواقع. ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا قولًا أو عقداً؟ وقد شهد الله تعالى وأخبر بتطهيرهم من الرجس حيث قال: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، وأتى رجس أرجس من الاعتقاد الباطل في حقه تعالى!

والحق لا يجاوزهم حيث داروا كما قال ﷺ: (الحق مع عليّ حيث دار). (الترمذي، أبو عيسى،، 1989)

وفي نهاية الرسالة يذكر أن النبي ﷺ أخبر عن رؤيته لربه ويروي أحاديث في مناجاته لربه جل جلاله.

5. نتائج البحث

-وهكذا رأينا من خلال البحث أن الشيخ نور الدين زاده كان محط انظار كل من رجالات الدولة العثمانية بما فيهم السلطان سليمان القانوني ووزيره الأعظم صوفلو مهمت باشا، وكذلك العلماء والعارفين أمثال عزيز محمود هدايي الأوسكداري وأحمد الشرنوبلي.

-ورأينا أن الشيخ نورالدين زاده استوفى مسائل حادثة الإسراء والمعراج بكل مسائلها وانتصر فيها لرأي جماعة الصحابة والتابعين والعلماء الذين نهجوا نهجهم بالأدلة العقلية والنقلية.

- ناقش هل المعراج جائز عقلا ونقلا أم لا، وعدد مرات حدوثه، ومكان حدوثه، وهل كان المعراج بالروح أم بالجسد أم بهما معاً، وهل حدث المعراج في أثناء النوم أم في اليقظة.

-نرى تأثير الشيخ نورالدين زاده ونقله الكثير من القاضي عياض من كتابه الشفا في حقوق المصطفى.

-ورأينا أنه يميل ويرجح رأي أهل بيت الرسول ﷺ ويرد على كل المخالفين لأقوالهم.

- لقد اشتهر نور الدين زاده بهذه الرسالة وعرف بها ونرى ان الكثير من العلماء الذين أتوا من بعده أشاروا على مكانة هذه الرسالة عندهم وأثنوا عليها.

ونرى أنه ناقش وردّ كل أدلة المخالفين ونقل عن شيخ الإسلام ابن كمال باشا قوله في التوفيق بين الرأيين في مسألة حدوث المعجزة بالروح والجسد من أن الروح جسم لطيف ورد هذا الرأي بقوة

6. خاتمة:

وفي الختام نرى تنويه المثقفين في العالم العربي والإسلامي على ضرورة الاطلاع على إرث العلماء في الدولة العثمانية حيث بذلوا جهوداً مباركة في الحفاظ على رأي السواد الأعظم للأمة الإسلامية الوسطي العلمي المعتدل لقرون عديدة. ولولا الجهود العلمية للشيخ نورالدين زاده وأمثاله والتي شكلت الأرضية العلمية والثقافية للفاتحين العثمانيين لصاح رأي السواد الأعظم في أتون الحركات الصوفية الباطنية والحركات الفكرية الانحلالية الصوفية.

ونختم المقالة بما ختم به الشيخ نورالدين زاده حيث قال: "والحمد لله رب العالمين وحده والصلاة على من لا نبي بعده".

7. قائمة المصادر و المراجع:

- Bursalı, Mehmet Tahir, *Osmanlı Müellifleri*, 2009, Bizim Büro Basımevi, Ankara.
- Nev'izâde Atâî, *Hadâyiku'l-hakâyik fî tekmileti'ş-şakâyik*, Haz. Abdülkadir Özcan, 1989, Çağrı Yayınları, İstanbul.
- TABAKOĞLU, Mehmet *Nureddinzade, Hayatı, Eserleri ve Tasavvuf Anlayışı*, 2016, Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Temel İslâm Bilimleri Anabilim Dalı Tasavvuf Bilim Dalı Doktora Tezi, Ankara.
- Öngören, Reşat "Nüreddinzâde", TDV İslâm Ansiklopedisi, 2016, EK-2, 364-366.
REŞAT ÖNGÖREN, "NÜREDDİNZÂDE", TDV İslâm Ansiklopedisi, <https://islamansiklopedisi.org.tr/nureddinzade> (09.05.2020).
- Vassaf, Hüseyin, *Sefîne-i evliya*, çev. M. Akkuş, A.Yılmaz, 1990, Seha Neşriyat, İstanbul.

Atâî, N. (1989). *Hadâyiku'l-hakâyik fî tekmileti'ş-şakâyik*. (A. Özcan, Dü.) İstanbul: Çağrı Yayınları.
dfgf) .fgf) .(gdf) .fdg: dfg.

Öngören, Reşat. (2016, 01 01). TDV İslâm Ansiklopedisi, "Nûreddinzâde." *Ek-45*. İstanbul, Türkiye من الاسترداد .

<https://islamansiklopedisi.org.tr/nureddinzade>

TABAKOĞLU. (2016). *Nureddinzade, Hayatı, Eserleri ve Tasavvuf Anlayışı*. Ankara: Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Temel İslâm Bilimleri Anabilim Dalı Tasavvuf Bilim Dalı Doktora Tezi.

ابن كمال باشا. (2018). المنيرة في المواعظ والعقائد. (د. حمزة البكري، المحرر) استانبول: دار اللباب البخاري. (1422 هـ). الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، رقم الحديث 604 (المجلد 1م).

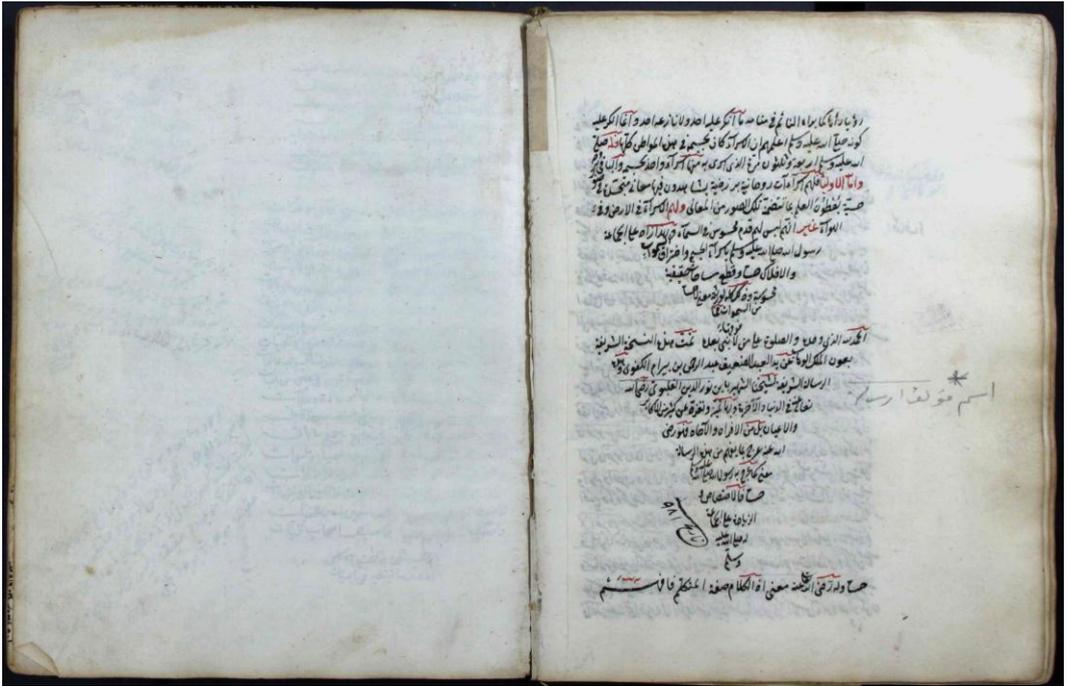
(محمد زهير بن ناصر، المحرر) بيروت: دار طوق النجاة .

السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث. (2009 م). السنن، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، رقم الحديث 499 (المجلد 1). (تحقيق شعيب الأرنؤوط، المحرر) دار الرسالة العالمية.

8. ملاحظ:



الصفحة الأولى من المخطوط المحفوظ في المكتبة السليمانية مجموعة أسعد باشا



الصفحة الأخيرة من المخطوط المحفوظ في المكتبة السلিমانيّة مجموعة أسعد باشا